الفصل الثاني

(منازلة الشعراء)

أولاً: تمهيد

ثانياً: نص المنازلة.

ثالثاً: التعريف بشعراء المنازلة.

أولاً: تمهيد

إن المبدعين في كل زمان ومكان دائماً ما يلجؤون إلى الفخر بأنفسهم وبأعمالهم وبإبداعاتهم وبما قدموه لمجتمعاتهم. وهذا الفخر قد يأخذ معنى التحدي أحياناً لإبراز الإمكانات والقدرات، فإننا على سبيل المثال: لو وجدنا ملاكماً شاباً يقول: إنه أفضل من (محمد علي كلاي) أسطورة الملاكمة. فهذا يُحمل على محمل إبراز التفوق والمهارة والقدرة، وليس بالضرورة أن يكون على سبيل الواقع الملموس، أي أنه أفضل فعلاً وأقوى من (محمد علي كلاي) في زمانه. ومن جهة أخرى اختياره لأحد رموز الملاكمة يبرز قدراته. وهذا ما قام به ناظمنا الذي نازل فطاحل الشعراء. فهو لم ينازل أي شعراء، وإنما نازل شعراء المعلقات أمثال: امرئ القيس، ولبيد، وعنترة، وزهير، ونازل أمير الشعراء أحمد شوقي، ونازل أحمد بن حسين. وبمناسبة ذكر المتنبي فبالرغم من أن المتنبي أبدع في مدح سيف الدولة وغيره إلا أننا لم نعثر له على قصيدة واحدة في ديوانه؛ في مدح رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ هذا إن لم تخن ذاكرتنا ما قرأناه في ديوانه ولذا فربما يكون ناظمنا أبدع وتفوق على المتنبي في هذا المجال الذي لم يضرب فيه المتنبي بسهم، ولم ينل منه نصيباً.

والمتأمل لمعظم الشعراء الذين تحدَّاهم ناظمنا يجد روح القوة والتفوق والقدرة تبرز من بين أبيات (تاج المدائح)، فالدكتور عائض القرني يعرف كيف يستعمل أدواته، وكيف يتحدى، وكيف يبارز وينازل. ونعتقد أن كل هذا جاء

لإثبات الذات والإمكانات، ولم يكن الغرض منه التقليل من شأن شعراء المعلقات أو المتنبي أو شوقي أو النابغة الذبياني أو غيرهم ممن تناول ناظمنا ذكرهم في تاج المدائح. فغرضه: إثارة القارئ ليُعمل فكره وذهنه، ولكي يُقارن بينه وبين هؤلاء الشعراء من باب التنافس لا من باب التحقير والتهميش.

وهؤلاء الشعراء لهم وزنهم وثقلهم في عالم الشعر والشعراء. وقد نجح د.عائض القرني في هذا التحدي وهذا النزال. ولاسيما أن ممدوحه لا يقارن بمن مدحوا.. فهم إن مدحوا مدحوا أناساً لا ثقل لهم بجوار مدح رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؛ ولذا فهو يتفوق على معظمهم من جهة ممدوحه، ولا ننسى أن البوصيري وأحمد شوقي مدحوا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتكاد أعمالهم في المدح تتفوق في بعض ملامحها عن غيرهم ممن مدحوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ولكن يبقى أن د. عائض نزل معهم هذا الميدان وتسابق معهم، فإن لم يسبقهم على أسوأ ما يمكن افتراضه فقد نال شرف المحاولة والإبداع في مدح خير الأنبياء، وهذا شرف عظيم قلما يحظى به شاعر.

أما مَنْ هؤلاء الذين نازلهم عائض القرني.. ؟ فسؤال نجد إجابته فيما يلي:

ثانياً: نص المنازلة

١- أَنْصِتْ لِمِيْمِيَّةٍ جاءتك مِن أَمَمٍ
مِدَادُهَا مِن مَعَانِي نُونْ وَالْقَلَمِ

٦- يَزْرِي بِنابِغَةَ النُّعْمانِ رَوْنَقُهَا
وَمَنْ زُهَيْر وَمَاذا قَالَ فِي هَرِمِ؟

٧- دَعْ سَيْفَ ذِي يَزَنٍ صَفْحَاً وَمَادِحَه
وَتُبَّعَاً وَبَنِي شَدَّادَ فِي إِرَمِ

٨- وَلا تُعَرِّجْ عَلَى كِسْرَى وَدَوْلَتِهِ
وَكُلّ أَصْيَد أَوْ ذِي هَالَةٍ وَكَمِى

٩- وَانْسَخْ مَدَائِحَ أَرْبَابِ الْمَدِيْحِ كَمَا
كَانَتْ شَرِيعَتُهُ نَسْخَاً لِدِيْنِهِمِ

١٠- رَصِّع بِهَا هَامَةَ التَّأرِيْخِ رَائِعَةً
كَالْتَّاجِ فِي مَفْرِقٍ بِالْمَجْدِ مُرْتَسِمِ

١٥- لَـوْ زُيِّـنَـتْ لامْـــرِئ الْقَـــيْسِ انْزوَى

خَــجَــلاً وَلَــوْ رآهَا لَبِــيْـدُ الْشِــعْـرِ لمْ يَقُـمِ

١٦- مِــيْــمِــيَّـةٌ لَوْ فَــتَى بُوْصِــيـرَ أَبْصَـرَهَا

لَـعَـــوَّذُوهُ بِـــرَبِّ الحَـــلِّ وَالحَـــرَمِ

١٧- سَلْ شِـعْـرَ شَـوْقِي أَيَرْوِي مِـثْلَ قَـافِـيَـتِي

أَو أَحْـــمَـدَ بْنَ حُـــسَـيْنٍ فِـي بَـنِـي حَـكَـمِ

١٨- مَـا زَارَ سُـوقَ عُكَاظٍ مِـثْلُ طَلْعَـتِـهَـا

هَـامَـتْ قُـلُـوْبٌ بِـهَـــا مِـنْ رَوْعَـةِ الْـنَّـغَـمِ

٣٢- صَـهْ شِكْسـبِـيْـر مِنَ الْتَـهْـرِيجِ أَسْـعَـدَنَا

عَـنْ كُـلِّ إِلْـيَـاذَةٍ مَـــا جَـاءَ فِي الحْكَـمِ

ثالثاً: التعريف بشعراء المنازلة

١- النابغة الذبياني

وهو: زياد بن معاوية بن خباب الذبياني الغطفاني المضري. الملقب بأبي أمامة، شاعر جاهلي، يعده النقاد من شعراء الطبقة الأولى من أهل الحجاز، وكانت تضرب له قبة في سوق عكاظ من جلد أحمر، فتقصده الشعراء، فتعرض عليه أشعارها[1]، ومن هؤلاء الشعراء الأعشى وحسان والخنساء وغيرهم من فطاحل الشعراء.

وقد تناول الكثير من الأدباء والنقاد أعمال النابغة الذبياني الشعرية بالشرح والتحليل، ومنهم الدكتور شوقي ضيف الذي تحدث عن بائية النابغة المشهورة التي مطلعها:

كِليني لَهمٍّ يَا أُمَيمةَ نَاصبِ
وَلَيْلٍ أُقَاسِيهِ بَطيءِ الكَوَاكِبِ
تَطَاولَ حَتى قُلْتُ لَيْسَ بُمْنَقضٍ
وَلَيْسَ الذي يَرْعَى النجُومَ بآيبِ
وَصَدْرٍ أَزَاحَ اللَيلُ عَازِبَ هَمِّهِ
تَضَاعَفَ فِيهِ الحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

(١) الأعلام للزركلي ج٣ص٥٥ .

فيقول د. شوقي ضيف: فهو محزون في أول القصيدة، يخاطب ابنته أمامة، ويشكو لها همومه وأحزانه لمَّا وقع في قبضة الغساسنة من أسرى قومه، ونراه يصور الليل وهمه فيه تصويراً بديعاً، فالكواكب بطيئة لا تجري حتى ليظن أن الصبح الذي يرعى النجوم بأضوائه ويحصدها حصداً لن يؤوب، والليل يثقل على صدره بما يرد عليه من موجات الحزن، وفيها براعة في الاستهلال رائعة، تدل دلالة بينة على أننا إزاء شاعر يعرف كيف يجسم معانيه، وكيف يعبر عنها تعبيراً واضحاً بالصور[1].

نعم، هذا هو النابغة الذي أشجانا بالكثير من القصائد في مدح النعمان، والذي كثيراً ما صور جيوشه وحروبه أبلغ تصوير. شاعر يعرف كيف يتعامل مع الكلمة، وكيف يصوغ الفكرة، وكيف ينقل أحاسيسه ومشاعره من خلال صوره البديعة.

(١) تاريخ الأدب العربي - العصر الجاهلي، د/ شوقي ضيف، ص٢٨٠، ٢٨٨.

٢- زهير بن أبي سلمى

زهير بن أبي سلمى بن ربيعة المزني من مضر، حكيم الشعراء في الجاهلية، ومن أئمة الأدب من يفضله على شعراء العرب كافة. قال ابن الأعرابي: كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره. كان أبوه شاعراً، وخاله شاعراً، وأخته سلمى شاعرةً، وابناه كعب بن زهير، وبجير بن زهير شاعرين، وأخته الخنساء شاعرة. وولد في بلاد مزينة بنواحي المدينة، وكان يقيم في الحاجر بنجد، واستمر بنوه بها بعد الإسلام، وقيل: إنه كان ينظم القصيدة في شهر، وينقحها ويهذبها في سنة، فكان لذلك تلقب قصائده بالحوليات. ومن أشهر شعره معلقته التي مطلعها:

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم

بحومانة الدراج بالمتثلم

ودار لها بالرقمتين كأنها

مراجيع وشم في نواشر معصم

وله ديوان ترجم كثيراً إلى الألمانية، وكتب عنه الأدباء العرب والمستشرقين[١].

ويعد هرم بن سنان أكثر من خصهم زهير بشعره، فقد مدحه زهير كثيراً، وهرم بن سنان من أجواد العرب في الجاهلية، يضرب به المثل، واشتهر هو

(١) المرجع السابق ج٣ص٥٢، المعلقات السبع ص٩٨،٩٩.

وابن عمه الحارث بن عوف بن أبي حارثة بدخولهما في الإصلاح بين عبس وذبيان، وقال الحارث بن عوف في قصة أوردها الأصفهاني: فخرجنا حتى أتينا القوم، فمشينا بينهم بالصلح، فأصلحوا على أن يحتسبوا القتلى، فيؤخذ الفضل ممن هو عليه، فحملنا عنهم الديات، فكانت ثلاثة آلاف بعير في ثلاث سنين. ومات هرم قبل الإسلام في أرض لبني أسد وهو متوجه إلى النعمان. ووفدت ابنته على عمر بن الخطاب في خلافته فقال لها: ما الذي أعطى أبوك زهيراً حتى قابله من المديح بما قد سار فيه ؟ فقالت: ما أعطى هرم زهيراً قد نسي، فقال لها عمر رضي الله عنه: ولكن ما أعطاكم زهير لا ينسى[1] !

ومن ضمن ما مدح به زهير هرم بن سنان وابن عمه معلقة قالها على أثر حرب دارت رحاها بين عبس وذبيان، بسبب سباق داحس فرس قيس بن زهير سيد بني عبس، والغبراء فرس حمل بن بدر سيد بني فزارة من غطفان. وذلك أن زهيراً وحملاً تراهنا على مئة بعير، يدفعها من يخسر السباق إلى من يربحه. ولما كان اليوم المعين أمر حمل بن بدر من يكمن لداحس ويرده عن غايته إذا جاء سابقاً. فبرز داحس عن الغبراء حتى شارف الغاية ودنا من الكمين فوثب عليه الفرسان الذين أرسلهم حمل بن بدر وردوه فسبقت الغبراء. ثم بعث حمل ابنه مالكاً إلى قيس يطلب منه حق السبق فأبى قيس دفعه، وقتل مالكاً. فكان ذلك باعثاً على الحرب، وقد طالت هذه الحرب وكثر فيها القتلى، حتى أصلح بين المتحاربين هرم بن سنان والحارث بن عوف، واللذين مدحهما زهير في معلقته فقال من ضمن ما قال في المدح:

---

(١) الأعلام للزركلي ج ٨ ص٨٢.

فـأقـسـمت بالبـيت الذي طاف حـوله

رجـال بنـوه مـن قـريـش وجـرهم

يمـيـنـاً لـنـعـم الـسـيـدان وجـدتما

علـى كل حـال من سـحـيل ومـبـرم

تداركـتـمـا عـبـسـاً وذبيـان بعـدمـا

تـفـانـوا ودقـوا بـيـنـهـم عـطر منـشم

وقـد قلتـمـا إن ندرك السلم واسـعـاً

بـمـال ومـعـروف من القـول نسلم[1]

وقد ختم زهير معلقته هذه بحِكمه التي استحق بها لقب الشاعر الحكيم؛ لأنها تمثل مجموعة من المبادئ والقيم الإنسانية التي لا غنى عنها، ومن هذه الحكم قوله:

فـلا تكتـمـن الله مـا في نفـوسكـم

ليـخـفـى ومـهـمـا يكتـم الله فـيـنقـم[2]

يـؤخـر فـيـوضـع في كـتـاب فـيـدخـر

ليـوم حـسـاب أو يـعـجـل فـيـنقـم

ومـا الحـرب إلا مـا علـمـتـم وذقـتـم

ومـا هـو عـنـهـا بـالـحـديث المرجـم

(١) المعلقات السبع. لأبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني ص٩٨ وما بعدها.

(٢) وردت في بعض النسخ ممن تناولوا المعلقات بالشرح والتعليق: ومهما يكتم فالله يعلم.

مـتى تبـعـثوها تبـعـثوهـا ذمـيـمـة

وتضـر إذا ضـريتـمـوهـا فـتـضـرم

فـتـعـركـكـم عـرك الـرحى بثـفّـالهـا

وتلقح كـشـافـاً ثم تنتج فـتـتـئـم

فـتـنتـج لكـم غلمـان أشـأم كـلهم

كـأحـمـر عـاد ثم ترضع فـتـفطـم

فـتـغـلل لكـم مـا لا تغـل لأهلهـا

قـرى بـالعـراق من قـفـيـز ودرهـم

سـئـمـت تكـاليف الحـيـاة ومن يعش

ثـمـانيـن حـولاً لا أبـالـك يسـأم

وأعلـم مـا في اليـوم والأمس قـبـله

ولكـنّي عن علـم مـا في غـد عـم

رأيت المنايا خـبط عـشـواء من تصب

تمتـه ومـن تخطئ يعـمـر فـيـهـرم

ومن لـم يصـانـع في أمـور كـثـيـرة

يـضـرس بـأنـيـاب ويـوطـأ بمنسـم

ومن يجـــعل المعـــروف من دون عـــرضـــه

يـفـره ومن لا يـتـق الشـــتـم يُـشـــتـم

ومن يـك ذا فـــضل فـــيـــبـــخل بفـــضـله

على قـــومـه يُسـتـــغن عنـه ويـذمـم

ومـن هـاب أســـبـــاب المـنـايـا يـنـلـنـه

وإن يـرق أســـبـــاب الســـمـاء بسـلم

ومن يجـــعـل المعـــروف في غـــيـــر أهله

يـكـــن حـــمـده ذمـاً عـلـيـه ويـنـدم

ومن لم يـذد عن حـــوضـــه بســـلاحـــه

يـهـــدم. ومّـــن لا يـظـلـم الـنـاس يـظـلـم

ومن يغـــتـرب يحـــسب عـــدواً صـــديقـــه

ومـن لا يُـكـَرِّم نـفـــســـه لـم يُـكـــرَّم

ومـــهـــمـــا يكن عنـد امـــرئٍ من خليـقـــة

وإن خـــالـهـــا تخـــفى على الناس تعلـم

وإن كنا عـرجنا على بعض من حِكم زهيـر وأسـهبنا ـ قـدر جـهدنا ـ فـيـهـا فذلك لأمرين:

الأول: أن الشاعر يُلقب بالشاعر الحكيم، فلا يمكن أن يكون هذا لقبه دون أن نتعرض لبعض من حكمه التي صارت أمثالاً في معظمها يرويها العامة والخاصة، ولا سيما أن هذه الحِكم قال عنها النقاد والأدباء: إنها تشبه كلام الأنبياء.

والثاني: أن زهيراً تحداه الكثير من الشعراء، منهم بالطبع ناظمنا وكثيرون غيره، منهم أحمد شوقي أمير الشعراء على سبيل المثال حيث قال في ميميته في وصف رسول الله ﷺ، التي أطلق عليها نهج البردة:

يزري قريضي زهيراً حين أمدحه

ولا يقاس إلى جودي لدى هرم[1]

(١) الشوقيات ج ١ص١٩٥ .

٣- عنترة بن شداد

وهو عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي. أشهر فرسان العرب في الجاهلية، ومن شعراء الطبقة والأولى من أهل نجد، أمه حبشية اسمها زبيبة، وكان من أحسن العرب شيمة، ومن أعزهم نفساً، يُوصف بالحلم على شدة بطشه، وفي شعره رقة وعذوبة، وكان مغرماً بابنة عمه عبلة، فقلَّ أن تخلو له قصيدة من ذكرها، واجتمع في شبابه بامرئ القيس، وشهد حرب داحس والغبراء، وعاش طويلاً، وقتله الأسد الرهيص أو جبار بن عمرو الطائي، وكتب عنه كثير من العرب والمستشرقين[١].

وله معلقة من أبدع ما قال في الشعر، وهي السادسة في المعلقات، بدأ فيها بذكر عبلة وبُعد دارها، ووصف ناقته، وكذا وصف نفسه وأنه لا يظلم ولا يجرؤ أحد على ظلمه... ومطلعها:

هل غادر الشعراء من متردم

أم هل عرفت الدار بعد توهم

يا دار عبلة بالجواء تكلمي

وعمي صباحاً يا دار عبلة واسلمي[٢]

---

(١) الأعلام ج٥ ص٩٢، ٩٣.

(٢) المعلقات السبع ص١٩٠، ١٩٣ .

٤- امرؤ القيس

هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار، وأشهر شعراء العرب على الإطلاق، وفي حديث علي رضي الله عنه وقد سُئل عن أشعر الشعراء، فقال: إن كان ولا بد فالملك الضليل، يعني امرأ القيس حيث كان يلقب به، وكان يلقب بالملك الضليل والمضلل.

وهو يماني الأصل، مولده بنجد أو باليمن، اشتهر بلقب امرئ القيس بين النقاد والأدباء والشعراء. واختلف في اسمه فقيل: حندج، وقيل: مليكة، وقيل: عدي، وكان أبوه ملك أسد وغطفان، وأمه أخت المهلهل الشاعر المعروف، فلقنه المهلهل الشعر، فقاله وهو غلام، فكان يلهو ويشبب ويعاشر صعاليك العرب، فبلغ ذلك أباه فنهاه عن ذلك فلم ينته، فأبعده إلى حضرموت موطن آبائه وعشيرته وهو في نحو العشرين من عمره، فأقام زهاء خمسين سنة، ثم جعل ينتقل مع أصحابه بين أحياء العرب يلهو وينشد ويغزو إلى أن ثار بنو أسد على أبيه وقتلوه، فبلغ ذلك امرأ القيس وهو جالس للشراب فقال: رحم الله أبي ضيعني صغيراً وحمَّلني دمه كبيراً، لا صحو اليوم ولا سكر غداً، اليوم خمر وغداً أمر، ونهض من غده فلم يزل حتى ثأر لأبيه، وقال في ذلك شعراً كثيراً، وكانت حكومة فارس ساخطة على بني آكل المرار، فأوعزت إلى المنذر (ملك العراق) بطلب امرئ القيس، فطلبه فابتعد، وتفرق عنه أصحابه فطاف قبائل العرب حتى انتهى إلى السموءل فأجاره، ومكث عنده مدة. ثم استعان بالروم

على الفرس حيث قصد الحارث بن أبي شمر الغساني، فولاه إمارة فلسطين (البادية)، فلما كان بأنقرة ظهر في جسده قروح فأقام بأنقرة إلى أن مات[١].

ومن طرائف ما يذكر ويروى عن امرئ القيس أنه كان يعشق عنيزة ابنة عمه شرحبيل، وكان لا يحظى بلقائها ووصالها، فانتظر ظعن[٢] الحي، وتخلف عن الرجال حتى إذا ظعنت النساء سبقهن إلى الغدير المسمى دارة جلجل، واستخفى، ثم علم أنهن إذا وردن هذا الماء اغتسلن، فلما وردت العذارى اللواتي كانت عنيزة فيهن ونضون ثيابهن، وشرعن في الانغماس في الماء ظهر امرؤ القيس وجمع ثيابهن وجلس عليها، ثم حلف على أن لا يدفع إليهن ثيابهن إلا بعد أن يخرجن إليه عاريات، فخاصمنه زمناً طويلاً من النهار، فأبى إلا إبرار قسمه، فخرجتْ إليه أوقحهن فرمى بثيابها إليها، ثم تتابعن حتى بقيت عنيزة وأقسمت عليه فقال: يا بنة الكرام لا بد لك من أن تفعلي مثل ما فعلن، فخرجت إليه، فرآها مُقْبلة ومدبرة فلما لبسن ثيابهن أخذن في عذله وقلن له: لقد جوعتنا وأخرتنا عن الحي. فقال لهن: لو عقرت راحلتي أتأكلن؟ قلن: نعم. فعقر راحلته ونحرها، وجمعت الإماء الحطب، وجعلن يشوين اللحم إلى أن شبعن، وكانت معه ركوة فيها خمر فسقاهن منها، فلما ارتحلن قسمن أمتعته، فبقي هو دون راحلة، فقال لعنيزة: يا بنة الكرام لا بد لك من أن تحمليني، وألحت عليها صواحبها أن تحمله على مقدم هودجها، فحملته فجعل يدخل رأسه في الهودج يُقبّلها[٣].

---

١ - الأعلام لخير الدين الزركلي ج٢ ص ١١- ١٢.

٢ - ظعن الحي: الظعن: سير البادية لنجعة أو حضور ماء، أو تحول من ماء إلى ماء، أو من بلد إلى بلد. وقد يقال لكل شاخص لسفر في حج أو غزو أو مسير من مدينة إلى أخرى ظاعن، ويقال: أظاعن أنت أم مقيم ؟ والظعنة: السفرة القصيرة.

٣ - المعلقات السبع للزوزني ص ٥-٦.

وقد ذكر هذه القصة في أثناء معلقته. ومعلقته من أشهر المعلقات، وهي الأولى، وبدأها بالوقف والبكاء وذكر الحبيب، فقال:

قـــفـــا نبك من ذكـــرى حـــبـــيب ومنزل

بســـقط اللوى بين الدخـــول فـــحـــومل[١]

وقال النقاد: في هذا المطلع الشاهد فيه حسن الابتداء، ويسمى براعة المطلع، وبراعة الاستهلال: فبيته هذا أبدع فيه لأنه وقف واستوقف، وبكى واستبكى، وذكر الحبيب والمنزل في نصف بيت، عذب اللفظ سهل السبك[٢].

ومن وصفه المشهور في هذه المعلقة وصفه لليل والفرس، ووصفه لقصته مع ابنة عمه عنيزة ونحره لراحلته..... فقد قال في هذه القصة من ضمن ما قال:

ويوم عـــقـــرت لـلعـــذارى مـطيـــتـي

فـيـا عـجـبـاً من كـورهـا المتـحـمـل

فـظـل الـعـذارى يـرتـمين بـلـحـــمـــهـا

وشـــحـم كـــهـــداب الدمـــقـس المفـــتـل

ويوم دخـلـت الخـــدر خـــدر عنيـــزة

فـــقـــالـت لك الويـلات إنـك مـــرجلي[٣]

---

(١) المرجع السابق ص ٧.

(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ج٤ ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٣) المعلقات السبع ص ١٣- ١٤ .

ومن ضمن ما قاله في معلقته في وصف الليل:

وليل كموج البحر أرخى سدوله
عليَّ بأنواع الهموم ليبتلي
فقلت له لما تمطى بصلبه
وأردف أعجازاً وناء بكلكل
ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي
بصبح وما الإصباح منك بأمثل
فيا لك من ليل كأن نجومه
بأمراس كتان إلى صم جندل[1]

ومن ضمن ما قاله في معلقته في وصف الفرس

مكر مفر مقبل مدبر معاً
كجلمود صخر حطه السيل من علٍ
كميت يزل اللبد عن حال متنه
كما زلت الصفواء بالمتنزل
يزل الغلام الخف عن صهواته
ويلوي بأثواب العنيف المثقل[2]

(١) المعلقات السبع ص ٣٤ - ٣٦ .
(٢) المرجع السابق ص ٤٠- ٤٧.

٥- لبيد بن ربيعة

لبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامري. أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، من أهل عالية نجد، أدرك الإسلام، ووفد على النبي ﷺ، ويعد من الصحابة ومن المؤلفة قلوبهم، وترك الشعر، فلم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً قيل هو قوله:

ما عاتب المرء الكريم كنفسه

والمرء يصلحه الجليس الصالح[1]

ولبيد من أصحاب المعلقات، ومعلقته هي الرابعة في المعلقات، ولم ينظمها لأمر أو لحادثة، وإنما نظمها بدافع نفس، وقد بدأها بوصف الديار المقفرة، والأطلال البالية... ثم وصف ناقته وهي أهم جزء في معلقته حيث عرض لها صوراً بلاغية وهي تنطلق مسرعة، حيث شبهها بعدة تشبيهات رائعة، ثم تحول إلى وصف نفسه وما فيها من هدوء واضطراب، ثم وصف لهوه... وكذا وصف سرعة جواده، وكرمه، ثم انتهى بمدح قومه والفخر بأمانتهم، فكان مجيداً في تشبيهاته، صادقاً في عاطفته، وقد أظهر في وصفه مقدرة نادرة في دقته وإسهابه، والإحاطة بجميع صور الموصوف. ويتفوق لبيد على زملائه أصحاب المعلقات بإثارة تذكارات الديار القديمة وتحديد المحلات في أثناء السفر حتى ليمكن لدارس شعره أن يعين بالاستناد إلى بعض قصائده دليل رحلة من قلب بادية العرب إلى الخليج الفارسي. وبدأ لبيد معلقته بقوله:

---

(١) الأعلام ج٥ ص ٢٣٩.

عـــفت الديـار مـــحلها فـــمـــقـــامـــها

بمـنـى تأبد غـــولـها فـــرجـــامـــهـــا

فـــمـــدافـع الريان عـرى رســـمـــهـا

خلقـاً كـــمـا ضـــمن الوحي ســـلامـــهـــا

ويختم لبيد معلقته بالفخر بقومه كما ذكرنا سابقاً فيقول:

وهـم ربيـع للـمـــجـاور فـــيـــهـــم

والمرمـلات إذا تـطـاول عـــامـــهـــا

وهـم العـــشـــيـــرة أن يبطـئ حـــاسـد

أو أن يميـل مـع العـدو لـئـــامـــهـــا[1]

١ - المعلقات السبع ص ١٢٤-١٦٢.

٦- البوصيري

أبو عبد الله شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري. شاعر حسن الديباجة، مليح المعاني، نسبته إلى بوصير (من بني سويف بمصر) أمه منها وأصله من المغرب من قلعة حماد من قبيلة يعرفون ببني حبنون، ومولده ببهتيم سنة ٦٠٨هـ، ووفاته بالإسكندرية سنة ٦٩٦هـ. وله ديوان شعر. وكما ذكرنا أشهر أشعاره البردة ومطلعها:

أمن تذكر جيران بذي سلم
مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم
أم هبت الريح من تلقاء كاظمة
وأومض البرق في الظلماء من إضم

والحديث عن البوصيري وبردته شيق ممتع ولا يتسع المجال للخوض فيه، ولكن نذكر أمرين الأول: بعض الذين عارضوا بردته. والثاني بعض من تحدوه وتأدبوا معه في التحدي فنزلوا منزلة الأدب واعترفوا ببردته وبأهميته كشاعر صوفي نزلت بردته منزلة الثلج والبرد على قلب الكثير من الشعراء، فمنهم من عارضها ومنهم من تحداه وهو لا يرقى إلى مستواه. وأما الذين عارضوا بردته فمنهم:

الشيخ محمد بن عبد القادر حكيم زاده ويقول في مطلعها:

حسن ابتدائي بذكر البان والعلم
جلا المطلع أقمار بذي سلم

والشيخ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني الحنفي النابلسي الدمشقي وبدايتها:

يا منزل الركب بين البان والعلم

من سفح كاظمة حييت بالديم

والسيد حسن بن مير رشيد الرضوي الهندي وبدايتها:

حي الحيا عهد أحباب بذي سلم

وملعب الحي بين البان والعلم

والشيخ أحمد بن محمد الحملاوي وبدايتها:

يا غافر الذنب من جود ومن كرم

وقابل التوب من جان ومجترم

ومسبل الستر إحساناً ومرحمة

على العصاة بفيض الفضل والكرم

اقبل متابي واغفر ما جنته يدي

واستر عيوبي وباعدني عن التهم

والشيخ محمد عبد المطلب واسم معارضته ظل البردة وبدايتها:

أغرى بك الشوق بعد الشيب والهرم

سار طوى البيد من نجد إلى الحرم

أما أمير الشعراء أحمد شوقي فمطلع ميميته المشهورة والتي عارض بها البردة فسماها نهج البردة ويمدح فيها الرسول ﷺ فمطلعها مشهور وهو:

ريم على القاع بين البان والعلم

أحل سفك دمي في الأشهر الحرم

وأمير الشعراء من الصنف الثاني الذي تأدب مع البوصيري عندما عارض ميميته ولم يتحدَّ وإنما قال في ميميته أيضاً:

المادحون وأرباب الهوى تبع

لصاحب البردة الفيحاء ذي القدم

مديحه فيك حب خالص وهوى

وصادق الحب يملي صادق الكلم

الله يشهد أني لا أعارضه

من ذا يعارض صوب العارض العرم

وإنما أنا بعض الغابطين ومن

يغبط وليك لا يذمم ولا يلم

وهذا هو الأمر الثاني الذي كان ينبغي أن نتعرض له، لأن أحمد شوقي ضرب مثلاً رائعاً ونموذجاً يحتذى به لكل من أراد أن يعارض أو يتحدى من خلال الأبيات السابقة التي ذكرناها.

وقد سار على نهج شوقي أيضاً في التأدب مع البوصيري أو فتى بوصير وبردته الشاعر محمود جبر، المسمى بشاعر آل البيت، حيث جعل قصيدته أو

ميميته أو بردته تسعة وخمسين ومئة بيت. فلما سُئل عن ذلك قال: إني نقصتها بيتاً عن قصيدة البوصيري من باب التأدب في حقه باعتباره أستاذي ولا ينبغي لي أن أساويه أو أن أزيد عليه، ونهج البردة عدد أبياتها ستون ومئة. أما مطلع قصيدته فهو قوله:

ورقـــــــاء مكـــة بين البـــان والعلـــم

ناحـت فـــأذكت بقلبي لاعج الضـــرم[1]

(١) المعارضات في الشعر العربي ص ٢١١.

٧- أحمد شوقي

أو شوقي كما ذكره الناظم فهو: أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي. أشهر شعراء العصر الأخير، يلقب بأمير الشعراء، مولده ووفاته بالقاهرة، كتب عن نفسه: سمعت أبي يرد أصلنا إلى الأكراد فالعرب.

ونشأ شوقي في ظل البيت المالك في مصر، وتعلم في المدارس الحكومية، وقضى سنتين في قسم الترجمة بمدرسة الحقوق، وأرسله الخديوي توفيق سنة ١٨٨٧م إلى فرنسا فتابع دراسة الحقوق في مونبليه، واطلع على الأدب الفرنسي، وعاد سنة ١٨٩١م. فعين رئيساً للقلم الأفرنجي في ديوان الخديوي عباس... ثم مرت الأيام ونفي إلى إسبانيا، وبعد عودته من المنفى جعل من أعضاء مجلس الشيوخ إلى أن توفي.

وعالج شوقي في شعره أكثر فنون الشعر كالمدح والغزل والرثاء والوصف... وتناول كذلك الحالة السياسية والاجتماعية في مصر والعالم العربي، فجرى شعره على كل لسان، وكانت حياته كلها للشعر، وعاش مترفاً، وسمى منزله (كرمة ابن هانئ) وهو أول من جوَّد القصص الشعري التمثيلي بالعربية[١]

وقد تحدث النقاد والأدباء والشعراء كثيراً عن شوقي وعن شعره، فمنهم من أوفاه حقه ومنهم من نقم عليه ومنهم من مدحه. وسنضرب أمثلة لذلك...

---

(١) الأعلام ج١ ص ١٣٦ - ١٣٧ .

لنبدأ مثلاً بما ذكره أستاذنا العقاد الكاتب والناقد والشاعر حيث قال: إن الروايات التي نظمها شوقي قد خلت من الشخصيات، والتبست فيها ملامح الأبطال أيما التباس... مع أنها كلها أو بعضها تاريخية، ليس في تحضيرها أو تصورها فضل كبير بالقياس إلى فضل الإنشاء والإبداع(١).

أما الدكتور عبد المحسن عاطف سلام فيرى أن أحمد شوقي يعتبر في عرف النقاد والباحثين الأكاديميين الرائد الأول للمسرحية الشعرية(٢). أما الدكتور شوقي ضيف فيقول: شوقي ألمع شاعر في تاريخ أدبنا العربي الحديث لتعدد نواحيه الفنية وتشعب آثاره الأدبية، فقد ملأ عصره بقصائده الغنائية، ووصلها بمسرحياته التمثيلية، وكان حين ينشر قصيدة تصبح حديث الصحف والندوات الأدبية، وكذلك كان حين ينشئ مسرحية أو تمثيلية.

وقلما ظهر كاتب أو ناقد في عصره إلا حاول أن يطير إلى الشهرة بالتعرض لأعماله، فتارة يصطدم به وبآثاره، وتارة يثني عليه ويغلو في ثنائه. فنقاده كانوا في حياته بين اثنين: متحزب له أو متعصب عليه، وما يزال هذا شأنهم حتى اليوم كأنهم يقودون معركة(٣).

أما الدكتور زكي مبارك فيقول قولته المشهورة: إن نفسي لتطيب كلما ذكرت أني كنت أول ناقد أنصف شوقي في حياته(٤).

---

(١) شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي. عباس محمود العقاد.

(٢) المسرحية الشعرية العربية للدكتور عبد المحسن عاطف سلام (الهلال) أغسطس ١٩٦٥ ص ١١٣ وما بعدها.

(٣) أحمد شوقي شاعر العصر الحديث. لشوقي ضيف ص ٥.

(٤) أحمد شوقي. بقلم زكي مبارك، إعداد وتقديم / كريمة زكي مبارك ص ٥.

ويروي زكي مبارك موقفاً حدث بينه وبين أحمد شوقي. وكان شوقي قد طلب من زكي مبارك أن يكتب مقدمة للشوقيات، واعتذر زكي مبارك عن كتابة المقدمة؛ لأن المقدمات يراعى فيها التلطف... ويقول زكي مبارك: إنه التقى بعد ذلك بالدكتور طه حسين، وكان جاره في مصر الجديدة وقص عليه ما دار بينه وبين شوقي، فقال له طه حسين: لو طلب مني شوقي ما طلب منك ـ وأنا ـ خصمه ـ لاستجبت بلا تردد، فشوقي في رأيي هو أعظم شاعر عرفته اللغة العربية بعد المتنبي، فقلت: إني أرى أنه أشعر من المتنبي، فقال الدكتور طه حسين: ما دام هذا رأيك فما الذي يمنعك من أن تكتب المقدمة؟ فقلت: لأحتفظ بحقي في نقده حين يخطئ. فقال الدكتور طه حسين: شوقي لا يخطئ[1]...

أما حافظ إبراهيم ـ شاعر النيل ـ فيقول في إحدى قصائده في مدح شوقي ومطلعها:

بلابل وادي النيل بالمشرق اسمعي

بشعر أمير الدولتين وارجعي

أعيدي على الأسماع ما غردت به

براعة شوقي في ابتداء ومقطع

وفي هذه القصيدة يبايعه حافظ على إمارة الشعر هو ومن حضر من وفود الشعراء حيث يقول له بعد مدحه: ـ الأبيات غير مرتبة حيث اقتطعنا أجزاء من القصيدة وضممناها إلى بعضها اختصاراً:

(١) أحمد شوقي بقلم زكي مبارك ص٣١.

تملكت من ملك القريض تسيمة

فلم تبق يا شوقي لنا قيد إصبع

فبالله دع للناشرين وسيلة

تفئ عليهم واتق الله واقنع

عملت على نيل الخلود فنلته

فقل في مقام الشكر يا رب أوزع

أمير القوافي قد أتيت مبايعاً

وهذي وفود الشرق قد بايعت معي[1]

أما إذا انتقلنا إلى مسألة أخرى وهي بعض من نماذج شعر هذا الرجل الذي أبدع والذي بويع أميراً للشعراء. فنذكر نهج البردة في مدح الرسول ﷺ ومطلعها:

ريم على القاع بين البان والعلم

أحل سفك دمي في الأشهر الحرم

ومن ضمن ما يقوله فيها:

يا ويلتاه لنفسي راعها ودها

مسودة الصحف في مبيضة اللمم

١ - ديوان حافظ إبراهيم ج١ ص ١١٤ - ١١٥ .

ركضتها في مريع المعصيات وما
أخذت من حمية الطاعات للتخم
هامت على أثر اللذات تطلبها
والنفس إن يدعها داعي الصبا تهم
صلاح أمرك للأخلاق مرجعه
فقوم النفس بالأخلاق تستقم
والنفس من خيرها في خير عافية
والنفس من شرها في مرتع وخم
تطغى إذا مكنت من لذة وهوى
طغي الجياد إذا عضت على الشكم
إن جل ذنبي عن الغفران لي أمل
في الله يجعلني في خير معتصم[1]

وبالإضافة إلى نهج البردة أو الميمية في مدح الرسول ﷺ فإن شوقي له همزية أيضاً في المجال نفسه حيث يقول في مطلعها في مدحه ﷺ:

ولد الهدى فالكائنات ضياء
وفم الزمان تبسم وثناء

(١) الشوقيات ج١ نهج البردة، ص ١٩٠ وما بعدها.

الـروح والمـــلأ المـلائـــك حـــــــــولـــــه

لـلـــــديـن والـدنـيـــا بـــــه بـشـــــراء

والـعـــرش يـزهـــو والحـظـيـــــــرة تـزدهـي

والمنتـــــهـــى والـسـدرة العـــــصـــــماء[1]

ولأحمد شوقي شوقيات تسمى بالشوقيات الصغيرة، وهي مجموعة من القصائد الرائعة نظمها للصغار، وله أبيات صارت مثلاً منها:

صـــــلاح أمـــــرك للأخـــــلاق مـــــرجـــــعـــه

فـــــقـــوم الـنـفـس بـالأخـلاق تســـــتـــــقـم

إن جـــل ذنـبـي عـن الغـــــفـــــــران لي أمـل

في الله يجـــعلنـي في خـــيـــر مـــعـــتـــصـم

كـل يصـــــيـــــد الليـث وهو مـــــقـــــيـــد

ويعـــز صـــــيـــد الضـــــيـــــغـم المفكوك

ولـــلأوطـــــان فـــي دم كـــــل حـــــــــر

يـــد سـلـفـــت ودين مـــــــســـــــتـــحـق

ولـلـحـــــــريـــة الحـــــــمـــــــراء بـــاب

بـكـــــل يـــد مـــــــضـــــرجـــــــة يـدق

١ - الشوقيات ج١ الهمزية ص ٣٤.

ولأحمد شوقي أيضاً أشعارٌ كثيرة في الوطنية وفي رصد الأحداث الجسام التي مرت بها الأمة العربية، حيث صورها أبدع تصوير، مما جعله بصدق نبض الشارع العربي وقلبه الذي ينطق، وعينه التي تشاهد وترصد، فهو أمير الشعراء حقاً.

٨- المتنبي

أو أحمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي الكندي، أبو الطيب المتنبي الشاعر الحكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي، له الأمثال السائرة والحكم البالغة، والمعاني المبتكرة.

ومن علماء الأدب من يعده أشهر الشعراء الإسلاميين، ولد بالكوفة في محلة تسمى (كندة). ونشأ بالشام، ثم تنقل في البادية يطلب الأدب وعلم العربية، وقال الشعر صبياً، وتنبأ في البادية - بين الشام والكوفة - فتبعه كثيرون، وقبل أن يستفحل أمره خرج إليه لؤلؤ أمير حمص ونائب الإخشيد فأسره وسجنه حتى تاب ورجع عن دعواه، ووفد على سيف الدولة ابن حمدان صاحب حلب، فمدحه وحظي عنده، ثم مضى إلى مصر فمدح كافور الإخشيدي وطلب منه أن يوليه، فلم يوله فغضب المتنبي وانصرف يهجوه، وقصد العراق، وزار بلاد فارس، ومدح ابن العميد، ورحل إلى شيراز فمدح عضد الدولة بن بويه الديلمي، وعاد إلى الكوفة بجماعة من أصحابه فتعرض له فاتك أبي جهل الأسدي في الطريق مع جماعة من أصحابه، فاقتتل الفريقان فقتل أبو الطيب المتنبي وابنه محمد وغلامه. وفاتك هذا هو خال ضبة بن يزيد الأسدي الذي هجاه المتنبي في قصيدته البائية المشهورة والتي تعد من سقطات المتنبي[1] ومطلعها:

---

(١) الأعلام ج١ ص ١١٥، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ج١ ص ٣٧.

ما أنصف القوم ضبه

وأمه الطرطبه

وإنما قلت ما قلت

رحمة لا محبة[١]

والمتنبي بحق يعد أشعر شعراء عصره، بل وأشعر الشعراء الإسلاميين، ويعده بعض النقاد أبرع شعراء عصره وممن جاؤوا بعد عصره، بل ويعتبره البعض أنه يقف على قدم المساواة مع أصحاب المعلقات، وله في الفخر بنفسه وبشعره أبيات لا تنسى رددها النقاد والشعراء والأدباء والرواة منها:

وما الدهر إلا من رواة قصائدي

إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشداً

الخيل والليل والبيداء تعرفني

والضرب والطعن والقرطاس والقلم

صحبت في الفلوات الوحش منفرداً

حتى تعجب مني القور والأكم

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي

وأسمعت كلماتي من به صمم

(١) المتنبي محمود محمد شاكر ج١ ص ٢٨٨.

كم تطلبون لنا عيباً فيعجزكم

ويكره الله ما تأتون والكرم

ما أبعد العيب والنقصان عن شيمي

أنا الثريا وذان الشيب والهرم

أنا السابق الهادي إلى ما أقوله

إذ القول قبل القائلين مقول

وإذا أتتك مذمتي من ناقص

فهي الشهادة لي بأني كامل

أما أبياته في الحكمة، التي صارت أمثالاً تضرب، ويسير بها العامة والخاصة يرددونها فكثيرة جداً نذكر منها:

وجاهل مده في جهله ضحكي

حتى أتته يد فراسة ودم

إذا نظرت نيوب الليث بارزة

فلا تظنن أن الليث يبتسم

إن السلاح جميع الناس تحمله

وليس كل ذوات المخلب السبع

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى

حتى يراق على جوانبه الدم

من اقتضى بسوى الهندي حاجته

أجاب كل سؤال عن هل بلم

ومن العداوة ما ينالك نفعه

ومن الصداقة ما يضر ويؤلم

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله

وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

لا تشتر العبد إلا والعصا معه

إن العبيد لأنجاس مناكيد

شر البلاد بلاد لا صديق بها

وشر ما يكسب الإنسان ما يصم

ما كل ما يتمنى المرء يدركه

تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن

بذا قضت الأيام ما بين أهلها

مصائب قوم عند قوم فوائد

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته

وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

والظلم من شيم النفوس فإن تجد

ذا عفة فلعله لا يظلم

ومن البلية عذل من لا يرعوي

عن جهله وخطاب من لا يفهم

من يهن يسهل الهوان عليه

ما لجرح بميت إيلام

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى

عدواً له ما من صداقته بد

وإذا لم يكن من الموت بد

فمن العجز أن تكون جبانا

وما التأنيث لاسم الشمس عيب

ولا التذكير فخر للهلال

وليس يصح في الأفهام شيء؟

إذا احتاج النهار إلى دليل

وإذا مـــا خـــــلا الجـــــــــبـــان بـأرض

طـلـــب الـطـعـــــن وحـــده والـنـــزالا

إذا كـنـــت تـرضـى أن تـعـــــــيش بـذلـة

فـلا تســـتـــعـدن الحـــسـام اليـــمـــانيـا

مـــا كـل مـــــا يتـــــمنى المـرء يـدركـه

تجـــري الرياح بما لا تشـــتـــهي الســـفن

إذا أنـت لـم تـنـصـف أخـــــاك وجـــــدتـه

على طرف الـهـــجـــران إن كـان يـعـــقل

وفي حقيقة الأمر الحديث يطول عن المتنبي وعن أبيات الحكمة في شعره، وإن كنا أسهبنا فهو قليل من كثير، وعسى أن نكون قد وفقنا في اختيارنا لهذه المجموعة من أبياته الشعرية، ونسأل الله أن يغفر لنا القارئ ما أسهبنا وما فصلنا، فالشاعر هو الذي أجبرنا على التحدث عن المتنبي وعن غيره بعد أن تحداهم، وللعلم فهو القائل في المتنبي:

"من أين جئت يا أستاذ القافية، وكيف وصلت يا فيلسوف الإبداع، لقد عاش قبلك وبعدك آلاف الشعراء الذين ملؤوا الفضاء ضجيجاً، والكون صياحاً، ثم ماتوا وماتت أصواتهم، وبقيت أنت منشداً للدهر:

ومـــــا الـدهـر إلا مـن رواة قـــــصـائـدي

إذا قـلـت شـــعـــراً أصـــبـح الدهر منشـــداً

لقد عرفتك من ثلاثين سنة، وكنت حضراً وسفراً أتمثل أبياتك، أنشد قصائدك، أحفظ ديوانك، ولكن ذنبك أنك زهدتني في غيرك من الشعراء، وعذرك أنك سطعت ولمعت وأبدعت"[١].

ومن خلال الكلمات السابقة يبدو أن الناظم يقر ويعترف مع سبق الإصرار والترصد بنبوغ المتنبي وعبقريته، وبتفوقه على أقرانه، وبالتالي فهو يقدم حقيقة بين طيات كلامه، مفادها أنه لا وجه للمقارنة بين المتنبي وبين غيره من الشعراء.

(١) إمبراطور الشعر الشاعر الأسطورة د. عائض القرني. ص ٧ وما بعدها.

٩ - شكسبير

وليم شكسبير، أشهر الشعراء المسرحيين الذين عرفهم العالم، ويرجع الإقبال الشديد الذي قوبلت به أعمال شكسبير إلى عدة أسباب أهمها: فهم الطبيعة البشرية مما مكَّنه من رسم الشخصيات ببراعة. وقد ألف شكسبير ٣٧ مسرحية، صنَّفها النقاد في ثلاثة أنواع: الملهاة (الكوميديا)، والمأساة (التراجيديا)، والمسرحية التاريخية.

ولد شكسبير لأبوين من الطبقة الوسطى، في بلدة تجارية، وكان الثالث بين إخوانه الثمانية، وكانت عائلته ذات مكانة مرموقة في المدينة، وقد دخل المدرسة مع أقرانه من الطبقة الوسطى، وأتقن اللاتينية، وتزوج ابنة مزارع من قرية شوترى، وكان في الثامنة عشرة من عمره بينما كانت زوجته في السادسة والعشرين، وولدت طفلته الأولى في شهر مايو عام ١٥٨٣م.

وانضم شكسبير إلى فرقة مسرحية، وبقي حتى نهاية حياته عضواً بارزاً في هذه الفرقة التي كانت من أشهر الفرق المسرحية في لندن، وأنجز قصيدته الأولى (فينوس وأدونيس) عام ١٥٩٣م. وفي العام التالي أنجز قصيدته الثانية (اغتصاب لوكريس).

وكان شكسبير متمكناً في عالم المسرح ما بين عام ١٥٩٤م ١٦٠٨م إذ كان يكتب للفرقة مسرحيتين في العام.

وأصبح شكسبير مشهوراً بحلول نهاية تسعينيات القرن السادس عشر، في الوقت الذي لم يكن قد كتب فيه معظم مأساوياته مثل: هاملت، عطيل، الملك لير..

وبحلول القرن السادس عشر أصبح شكسبير رجل أعمال ثري، إضافة إلى كونه كاتباً مرموقاً، وكان يوزع وقته بين أعماله ورفاهية بيته، ومات شكسبير ودفن داخل كنيسة أبرشية ستراتفورد[١].

١ - الموسوعة العربية العالمية ج١٤ ص٢١٥: ٢٢٦.